

## ﴿ الفصل السادس ﴾

### الإبفاع والحروف

هناك تلاءم وتلازم بين صوتيات الحروف والحالة النفسية للشاعر فإذا نظرنا مثلاً إلى حرفي الدال والعين في قصيدة عبد الله شمس الدين "دع سمائي".

دع سمائي فسمائي محرقة      دع قنالي فقنالي مغرقة

سنجد الحرفين يتلاءمان مع الحالة النفسية للشاعر، فالدال والعين يحثان على البغض والغضب كذلك العين الساكنة تدل على اتساع دائرة الغضب والكره لهذا المستعمر الذي اعتدى علينا ظلماً وبهتاناً، وإذا تتبعنا كلمتي محرقة ومغرقة سنلاحظ أن حركة القاف تتلائم مع صوت الغرق وصوت الاحراق.

لذلك فنحن نحث الشعراء على معرفة دلالات الحروف واستخدامها للتعبير النفسي عن دخائل المعنى بحيث يتوأكب إيقاع الوزن والقافية والحروف مع الأحاسيس والمشاعر بما يولد لنا أنغاماً متوهجة فريدة تتناغم مع المشاعر المتأججة.

ومعرفتنا بمخارج الحروف تجعلنا نميز بين الحروف الشفوية كالباء والميم والواو والحروف الشفوية الأسنانية مثل الفاء والباء والحروف التي بين الأسنان مثل الذال والدال والسين والزني

والحروف الحنكية مثل: الكاف والقاف والشين والجيم واللام والياء والراء والحروف اللهوية مثل القاف والحاء والغين والحروف الحلقية مثل الحاء والعين والهمزة والهاء.

وبمعرفتنا بخصائص الحروف ومكاناتها يمكن أن نوفق بين إيقاع كل حرف والمشاعر الملائمة لأحاسيس الشاعر.

وإمامنا بالحرءف الشديدة مثل الياء والتاء والذال والكاف والقاف والهمزة والحرءف التي تجمع بين الشدة والرخاوة مثل التاء والثاء والذال والسين والزبي والشين والجيم والحاء والعين والحرءف الخيشومية مثل الميم والنون والحرءف المانعة مثل الرء واللام والحرءف الهاوية مثل : الهاء يمكن الوصول الى لون من التناغم يعمل على ضبط النغم بين المبني والمعنى والموسيقا وبمعرفتنا بصفات الحرءف من حرءف مضعفة ومجهورة ومهموسة ومفخمة وهادية نستطيع أن نربط بين صفة الحرف ودلالته وإيقاعه كذلك نستطيع أن نربط بين أهم ظواهر تعامل الأصوات من شدة ورخاوة ولين وتشديد وقلقلة بما فيها القلقللة الكبرى والقلقللة الصغرى وحرءف الصفير مع موضوع القصيدة التي ينظمها الشاعر بما فيها من تلاؤم وتناسق بين العاطفة والفكرة والإيقاع.

ولنسأل أنفسنا هل نستطيع أن نقدم جديدا في معرفتنا بأسرار التناغم بين الحرءف والإيقاع أم هي فانتازيا لا تضيف جديدا. حقيقة أنا لأتخيل الشعر الحديث قد توقف عند ثنية بعينها لا يريد أن يتجاوزها ففضل الخليل بن أحمد لا ينكر في وضعه أسس الإيقاع النغمي من وزن وقافية وبحثنا عن نغمات جديدة لا يقلل من شأنه بل يبين عظمة الرجل ، وعندما نطالب باكتشاف نغمات جديدة فهو مطلب يتمشى مع حركة الكون وتفاعله وتناميته والشرط هو أن يتحقق هذا المطلب في عمل يحمل الكثير من الدهشة والطرافة والابداع والتوهج لذا فإنني أحث جموع الشعراء بالبحث عن إيقاعات جديدة تعوضنا عن عدم تولي القافية في الشعر التفعيلي.

وبداية الباب إيقاعات الحرءف ومدى تجانسها مع جدة الموضوع وشحنات المشاعر بذلك نستطيع تلوين المعنى وتجسيم المبني وتنظيم الاحساس بما يضيفي الوهج على التجربة الشعرية فيحوها الى كائن حي تنبض فيه كل خلاياه بداية من الخلية الأولى وهي الحرف وبذلك نحفظ لشعرنا رونقه ولغتنا جمالها ولمشاعرنا حسننها.

## الخاتمة

في النهاية ينبغي أن نبين رأي أصحاب الشعر التقليدي وأصحاب الشعر التفعيلي في الاطار الفني للقصيدة ولنبداً بوجهة نظر أصحاب الشعر التفعيلي الذين يحتجون بحجج كثيرة أهمها أن الايقاع الموسيقي في القصيدة الموزونة يبعث على الملل والرتابة وذلك من توالي النغم على صورة واحدة ويرون أن ايقاع العصر ينبغي أن يرافقه تغيير واضح في ايقاع الشعروان اطالة نفس الشاعر في بيت مشطر مقفى تحدث ترهلا في المعنى النفسي وأن الايقاع الموروث يحول بين الشاعر وتجاربه النفسية الصحيحة ويحول دون النهوض بالشعر الدرامي من مسرحي وقصصي وكذلك يقولون ان الايقاع القديم شديد الجرس مما يجعله يتأبى على المعاني النفسية الهامة ومما يجعله بعيدا عن القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويرد أصحاب الشعر التقليدي عليهم فيقولون أن الايقاع الموسيقي لا دخل له في السياسة والاجتماع والاقتصاد واستدلوا على صحة قولهم بحافظ ابراهيم وأحمد شوقي وأضافوا أن الشعر التفعيلي نجح في الالتحام بقضايا الجماهير بسبب مضمونة وليس بسبب ايقاعه وهم بذلك يفصلون بين مضمون الشعر وشكله ثم يقولون ان اجتلاب ألفاظ من أجل الوزن أو القافية لا تصدق على الشاعر الماهر المتمكن ولكن على الشاعر الضعيف الذي لا ينبغي أن نهدر الايقاع الشعري الموروث من أجله وقالوا بأن حافظ وشوقي نجحا في الالتحام بقضايا الجماهير برغم وحدة الوزن والقافية.

وقد ردوا على مسئولية قيود القصيدة التقليدية عن تأخر معرفتنا بالفنون الشعرية الدرامية ان هذه القيود لم تحل دون أن ينظم أحمد شوقي مسرحياته الشعرية وقد رد شعراء التفعيلة على هذه المقولة بقولهم : ان مسرحياته أشبه ما تكون بعده قصائد غنائية لصق بعضها ببعض الآخر.

وبذلك نجد أن حجج التقليديين الذين دفعهم الحرص الشديد على حماية الترتيب لم تخرج بشعرنا العربي الى آفاق المعرفة بالفنون الشعرية الدرامية ولذلك فاني منحاز للشعر التفعيلي لأنه اتخذ التفعيلة مرتكزاً له بما يتفق مع الإيقاع الفني الذي تشكله طبيعة التجربة الشعرية.

وعموماً هذا الخلاف يعد خلافاً غير منطقي لأن القديم أب للجدید ولا نستطيع مواكبة التطور في عصرنا الحالي بالمنطق القديم.  
أرجو أن أكون قد ووفقت في عرض هذه القضية التي هي في حاجة الى المزيد من البحث والتحليل.

وعلى الله فصد السبيل.... ،

المؤلف

أبو السعود سلامة أبو السعود

فهرس

الصفحة

الموضوع

المقدمة

• الفصل الأول

حديث عن العروض

• الفصل الثاني

الضرورات الشعرية

• الفصل الثالث

البحور الشعرية

١. الطويل

٢. المديد

٣. البسيط

٤. الوافر

٥. الكامل

٦. الهزج

٧. الرجز

٨. الرمل

٩. السريع

١٠. المنسرح

١١. الخفيف

١٢. المضارع

١٣. المقتضب

١٤. المجتث

١٥. المتقارب

١٦. المتدارك

● الفصل الرابع

الإيقاع في الشعر الحديث

● الفصل الخامس

القافية والتناغم الموسيقي

● الفصل السادس

الإيقاع والحرف

● الخاتمة

● ملحوظة :

الشواهد الشعرية من رقم ١ إلى ٦٢ من أشعار المؤلف

البنية الإيقاعية

في

الشعر العربي

أبو السعود سلامة أبو السعود

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع